ابك يا بلدي الحبيب !

بقلم محمد حيدر

سمعنا بالكتاب (*) قبل ان يظهر ، فقد سبقته ضجة ورافقته. وقيل انه في طليعة الروايات العالمية ، كما تحدث عنه كتاب كثيرون .

قال عنه الفيلسوف الوجودي غابرييل مارسيل : « ان طابع السمو في هذه القصة يرجع الى نقاوتها وبساطة الحوار المطلقة فيها ، مما يمنحني الجرأة على ان ادعوه كتابا نموذجيا لا يراعي فيه كاتبه شيئا على الاطلاق . »

وقال عنه اندريه سيففريد : « ان افريقيا الجنوبية تشهد مشكلة عنصرية عنيفة لا نعرف عنها الا القليل . وان هذه الرواية تحمل لنا عن هذه المشكلة شهادة مثيرة . وانا لم اقترب قط من هذه المشكلة الا واعتراني شعور باني اطل على هاوية . ولا بد ان يداخل هذا الشعور بصورة مؤلمة كل قارىء لهذه الرواية التي تتميز ببساطة وعظمة كبيرتين».

ولكنني، رغم هذه المغريات، لم يجذبني الكتاب اليه، ولم يثر شوقي لقراءته . ذلك انني ، دون التواء ، قليل الثقة بالادب الذي يأخذ على نفسه معالجة قضايا اجتماعية معينة . ذلك الادب الذي دعي يوما بالهادف او الملتزم . كما انني ، بالوقت نفسه ، ضعيف الحماسة له والاستمتاع به . فانا شديد الايثار لادب يتناول النفس الانسانية والسلوك الانساني .. لادب يتناول الفرد لا المجتمع . ولا استثني من هذا الا القليل . لذلك ما كان لي ان اقرأ الكتاب ، لولا ان صديقنا مطاع الصفدي (وانا اثق بفهمه واحترم رأيه) سألني بعد ظهور الكتاب باسابيع : ما رأيك في « ابك يا بلدي الحبيب » ؟ وكم كانت دهشته عظيمة عندما اجبته : لم اقرأه ، ولا احب قراءة كتب كهذه .

وطبعا ، فطنت الى جانب التسرع في الحكم . لذلك سارعت للكتاب فقرأته . وقد تبين لي الان ، لا التسرع فحسب ، بل فداحة الخطأ الذي وقعت فيه . فقداستمتعت بالكتاب الى حد بعيد ، وهزني بشكل عنيف انه ، بحق ، في طليعة روايات هذا العصر .

...

والمشكلة التي يتناولها الكتاب ، مشكلة القارة السوداء كما تسمى اليوم . هذا البلد العريق الذي استيقظ اليوم مؤذنا ببزوغ حضارة جديدة على العالم . انه يتناول بالضبط : التمييز العنصري الذي يسود اتحاد افريقيا الجنوبية ، حيث يتحكم مليونان ونصف من الدخلاء البيض في مقدرات ثمانية ملايين من السود اصحاب البلاد منذ الاف السنين . وهكذا فالمصيبة مزدوجة في القارة السوداء : حل فيها الاستعمار ، فنهب واغتصب وقتل .. ليتخم على حساب شقاء الاسود! وكأن المصيبة لا تكفي ، حتى تبتلى القارة بالتمييز العنصري ، وهو في رأينا اشد فجورا من الاستعمار نفسه ، بل لطخة عار في تقدم حضارة هذا القرن ، ان كان لها ان توصف بالتقدم في مجالها الانساني.

ولكن تأمل الحضارة يؤكد لنا هذا التقدم : وعلى سبيل المثال ـ ان قتل العبد في الحضارة اليونانية ، لم يكن جريمة اذ كان القاتل من اليونان . ولكن الانسانية ، وبفضل الاديان والمصلحين والفلاسفة ، تخلت ، وبالتدريج ، عن هذه النظرة ، لتحل مكانها فكرة الكرامة الانسانية ، فالبشر كما يقول الفيلسوف الالماني كانت : متساوون في الجوهر الانساني ، بغض النظر عن سائر الفروق ، كاللون او المواهب والصفات ، وهكذا اصبح القتل جريمة ، على اي انسان كان .

ثم ، والى عهد قريب ، كانت الصلات الانسانية واهية بين الشعوب ، ولكننا نلاحظ اليوم ، ان الظلم الذي يقع على شعب ما .. وفي اية بقعة من الارض، تهب لدفعه سائر الشعوب . والجزائر والكونغو وبور سعيد ، اقرب مثال . ان هذا يدل ايضا بوضوح ، على التضامن الانساني ـ وعلى انه هدف الانسانية اليوم ، نشدان الحرية والسعادة للبشرية جمعاء . وهو هدف قائم في الطبيعة الانسانية منذ وجود الانسان ، ولكنه يطرح في هذا العصر بعمق ، وترسخ دعائمه باستمرار .

وعودا على حديثنا السابق : ان التمييز العنصري الذي يسود جنوبي افريقيا اليوم ، يعود بنا الى العصور السابقة ، حاذفين كل المكتسبات المتعلقة بالكرامة الانسانية والحرية والاخلاق . والابيض الاوروبي ، بممارسته هذه التفرقة البشعة القائمة على اللون ، يعبر عن انحداره الاخلاقي ، وعن تراجع حضاري بعيد الشوط .

لقد وفد على افريقيا الجنوبية ، خليط من المهاجرين الاوروبيين، فاغتصبوا خيرات البلاد واستعبدوا السكان ، واقتطعوا لانفسهم مساحات واسعة خصبة من الارض ، ووضعوا ايديهم على منابع الثروة الرئيسية كالذهب والمعادن والماس ، وهكذا حوصر الاسود في بقاع محدودة من الارض الجرداء ، وسدت امامه منافذ العيش . هذا بالاضافة الى الانظمة التي اخذت اسم « القانون » ، وطبقا لها غدا الابيض الاوروبي المالك الحقيقي لكل شيء ، بينما يعامل الاسود كالكلاب !! ونتيجة لهذا الوضع، تدفق سيل هائل من السود الى المدن ، للعمل في المصانع والمناجم ، متخلين بذلك عن نظامهم القبلي، وما يفرضه من تقاليد وعادات ، ومكتسبين بالوقت ذاته عادات جديدة وافكارا جديدة ، بتأثير التماس الدائم بالحضارة الصناعية والعقل الاوربي والدين المسيحي.

هذا الوضع الهجين ، المزعزع بالنسبة للاسود ، الى جانب قلة الاجور وسوء المعاملة والبطالة ، دفع الكثير من السود الى السلب والسرقة والاغتصاب والدعارة والاجرام . وهكذا وقع الطرفان ، الابيض والاسود ، بين فكي الفخ : الابيض القليل العدد في القارة السوداء ، وقد ركبه الخوف . والاسود البائس ، الذي اقتلع من جذوره ودفع به الى عالم جديد لا يريد منه سوى كده وعرق جبينه.

ذلك هو المناخ الانساني الذي يخيم على جنوبي افريقيا ، وهو المناخ الذي اخذ المؤلف على نفسه مهمة التعبير عنه ، كما جاء في مقدمة الكتاب . وكأساس لذلك ، اعتمد المؤلف ، وهو افريقي اسود ، حياة اسرة من السود ، هي اسرة ستيفن كومالو ، متتبعا مصيرها بانارة واضحة ، مع انارة جانبية لحياة اشخاص اخرين من البيض والسود ، بحيث يقدم لنا صورة شاملة عن المأساة .

ستيفن كومالو ، الراعي الديني لابرشية القديس مرقص في « ندوتشيني » اسود من قبائل الزولو

اخوه جون ، ذهب الى جوهانسبرغ ولم يعد. اخته جرترود، ذهبت الى جوهانسبرغ للبحث عن زوجها الذي سافر للعمل في المناجم ، فلم يعد الزوج ، ولم تعد الاخت . ابنه ابشالوم ذهب ايضا الى جوهانسبرغ ولم يعد ، تلك هي الاسرة ، وقد امتصت معظم افرادها

(*) « ابك يا بلدي الحبيب » تأليف الان بيتون ، ترجمة خليل الخوري ، منشورات دار الاداب ـ بيروت

مدينة جوهانسبرغ ، كآلاف الاسر من القبائل السود ، ولم يبق منها في ندوتشيني سوى الراعي كومالو وزوجه .

وتبدأ الحوادث برسالة تصل الى الراعي من الاب تيوفيل مسيمنغي في جوهانسبرغ . وفيها ينبئه بانه تعرف على اخته جرترود ، وهي مريضة جدا ويطلب اليه الحضور ! ويقرر الراعي الذهاب الى جوهانسبرغ ، تاركا زوجه وحيدة في ندوتشيني . وعندما تبدأ الرحلة ، يسيطر الخوف على الراعي ، خوف الرجل الاسود من هذا العالم الجديد الذي يراه لاول مرة ، خوف الانسان البسيط العفوي ، الذي يغادر بيئته . «الخوف من المجهول ، الخوف من المدينة الكبيرة حيث ينسحق الاطفال وهم يجتازون الشوارع ، الخوف من مرض جرترود ، والخوف الاكثر عمقا في نفسه ، الخوف على ابنه . الخوف المفروس عميقا في نفسه . خوف رجل يعيش في عالم لم يصنع له ، ويرى عالمه الخاص يهرب منه ، يموت يذهب بلا رجعة ـ ٢١ ـ »

وهكذا يقتلع الراعي الاسود من جذوره ، وتتحطم سكينة نفسه ، ليواجه ، هو الاخر ، مصير افراد العائلة الذين امتصتهم جوهانسبرغ. ولا يجد الراعي طمأنينة الا في الكتاب المقدس ، فراح يقرأ فيه : هنا العالم الوحيد الذي يجد فيه الانسان الطمأنينة .

وسنتتبع افراد الاسرة بدءا من جرترود :

وفي جوهانسبرغ يقابل الاب مسيمنغي ، فيسأله بقلق زائد عن اخته ، وعما اذا كانت شديدة المرض . ويخبره الاب بان مرضها يختلف عن امراض الاخرين ، بل هو اسوأ من بقية الامراض المعروفة : انها تسكن في كلارمون ، اشد احياء المدينة في الفجور . وقد قتل في بيتها رجل ، وفوق ذلك بلا زواج ، بل الاصح ان لها عديدا من الازواج. ويذهل الراعي كومالو لهذه الانباء ، فيردد : ايها الروح الفائق . ايها الروح الفائق ! وفي اليوم التالي يدله مسيمنغي على بيت اخته ، فيذهب اليها ، وهو الكاهن ، في مكانها الموبوء ، حيث تتصاعد وتنتشر رائحة الخمور ، وتتعالى قهقهات الرجال : نوع معين من الضحك ... الضحك الوقح الذي يبعث الخوف في النفس . ولكنه يتقدم ويطرق الباب . وعندما تلاقت النظرات ، كانت فزعة ، وكان قلقا لاقصى حد . ومدت له يدها ، وكانت باردة وكأنها خلت من الحياة . ويسألها عن السبب في عدم الكتابة ، وعن زوجها .. ثم يقول لها :

انك تسببين لنا العار ، تاجرة كحول . عاهرة ، لك طفل ولا تعرفين اين هو . انت اخت كاهن . كيف فعلت بنا كل هذا ؟

ولا تقدم لها اي تبرير سوى الحاجة للنقود من اجل الطفل ، ثم ارتمت على الارض واغرقت في النحيب . فرفعها عن الارض وقال : فليغفر لنا الله . وطلب منها ان تعود معه الى البيت ، فذلك افضل لها وللطفل. فتوافق ، وتخرج معه ويذهبان الى بيت السيدة ليتيبي حيث ينزل . وشعر الكاهن بقلبه يخفق من السرور ، وعندما رأى صديقه الاب مسيمنغي قال له : هوذا احد احمالي الثقيلة نزل عن ظهري يا اخي . وعسى أن يوفقني الله في الامور الاتية . ثم قال لنفسه : يوم واحد في جوهانسبرغ وها هي القبيلة قد بدأت تتجمع ، والبيت يبنى والروح تقوى .

هكذا ظن كومالو .. ولكن الامور لم تتضح بعد !!

اما اخوه جون ، فقد فتح مخزنا ، وهجر زوجته ليستبدلها بعشيقة ، وهجر الكنيسة ايضا ليشتغل بالسياسة . وله ابن اسمه « ماتيو » كان رفيقا لابن عمه ابشالوم .

بقي ابشالوم . وقد مارس مهنا كثيرة ، ولكنه لم يستقر في عمل. احترف السرقة والنهب ، ودخل الاصلاحية ثم خرج منها لتحسن في سلوكه ، ولان له عشيقة ، وهي حامل منه ، بعد ان وعد بالزواج منها . واشتغل بعد خروجه من الاصلاحية ، ولكنه ما لبث ان انحرف ، وانتهى به الامر الى ارتكاب جريمة قتل . فقد ذهب الى بيت مهندس من البيض اسمه « ارثورجارفس » ومعه ابن عمه ماتيو ، وشخص اخر اسمه بافيري ، بقصد السرقة ، وهم يحسبون ان البيت خال . ولكنهم فوجئوا بصاحب البيت ، فاطلق عليه ابشالوم الرصاص ، وحكم عليه بعد ذلك بالشنق .

ذلك هو مصير اسرة كومالو : اخوه هجر زوجته وطلق الدين . اخته عاهرة وتاجرة كحول . ابنه قاتل . وهو نفسه ، كاد ان يصبح جدا لابن زنا .

تعقيب عام

من الملاحظ ان المؤلف اختار اسرتين : اسرة كومالو من السود ، واسرة جارفس من البيض ، واتخذهما مجالا للتعبير عن هدفه الرئيسي لذي اشرنا اليه في بداية المقال . هذا الى جانب الشخصيات الاخرى ، لفرعية ، التي اغنت الفكرة وكانت متمما فعليا للاحداث .

اسرة كومالو ، كانت وسيلة لتجسيد مشاكل السود : بؤس الاسود وانهيار نظامه القبلي ، واخلاقه ، وانسحاقه تحت وطأة نظام لا يرحم .. في عالم جديد عليه.

اسرة جارفس ، لتجسيد خوف البيض القليلي العدد ، من ثورة السود.

ما هو مدى خط المؤلف من النجاح ، وما هي الافكار ، او الاسباب التي جعلت هذه القيمة الكبرى للرواية ؟

اول ما يتجلى شقاء الاسود ، في تخليه عن موطنه الاصلي ، وهجرته الى المدن حيث المناجم والمصانع والعمل . وهذا ما حدث لاسرة كومالو التي اجتذبتها مدينة جوهانسبرغ ببريقها الوهاج وهذه الهجرة ، نتيجة طبيعية وحتمية لنظام البيض ، القائم على تركيز اقتصاديات البلاد في ايديهم من جهة ، وعلى سياسة التمييز العنصري من جهة ثانية . حيث سلبت اراضي القبائل الخصبة واصبحت ملكا للابيض الدخيل . ولكن الاسود ، من طرف اخر ، مستعبد حتى في العمل الذي هجر وطنه من اجله . فهو لا يتناول الا اجرا قليلا ، ويعيش في الزرائب والاكواخ ، عيشة لا تليق بالحيوان . الامر الذي دفع بالسود الى النقمة ، والى ممارسة الاجرام بشتى صوره ، مما ادى الى اشاعة الذعر في نفوس البيض . والاسود الذي تخلى عن عاداته وتقاليده لم يستطع ان يتبنى او يؤمن بعقائد اخرى ، لذلك فقد سلوكه الضابط ، وغدا متحللا من كل شيء :

لقد تحولت جرترود الى عاهرة، وقطعت صلتها ببيتها القديم. وجون تخلى عن دينه وعن زوجته ، وحتى عن شعور الاخوة ، وهو اعمق رابطة بين كائنين . فقد عاش في جوهانسبرغ ، ورأى اخته جرترود ، وعلم انها تمارس الدعارة ، ومع ذلك لم تثر نخوته هذه الامور ، ولم تحرك فيه اي حس من ناحية المسؤولية العائلية ، او الاخلاق :

الراعي ، لاخيه جون : علي قبل ذلك ان اخبرك ان جرترود تقيم معي ، وستعود معي الى ندوتشيني .

جون : ليس هذا بالامر السيء . جوهانسبرغ ليست مكانا صالحا لامرأة بلا زوج . وقد حاولت بنفسي ان اقنعها ، لكنها لم توافقني وعندئذ لم نعد نلتقي ـ ٥١ ـ

لقد كان جو عارفا بسلوك اخته ، وكل ما فعل ، انه حاول ان يقنعها . هذا كل مايجب عليه ، وبعد ذلك لا شيء !! وتلك نهاية الانحلال والانحطاط . ولقد تخلى ايضا عن عاطفته نحو اخيه ، فقد طرده من

مكتبة روكسي

اطلبوا منها الاداب كل اول شهر

مع منشورات دار الاداب

اول طريق الشام

صاحبها : حسن شعيب

مخزنه وتآمر على ابنه ابشالوم ، وكأنه لا يمت بصلة للاثنين.

واذا كان جون وجرترود ، يمثلان تحلل الاسود وانهيار نظامه القبلي، وعاداته وتقاليده ، فان ابشالوم ، يمثل شقاء الاسود ، الضائع في العالم الجديد ، المدفوع الى الجريمة بلا تعمد ، ودون محيد . ان نمـــوذج ابشالوم ، يمثل الاكثرية العظمى من الشبان السود . لذلك اولاه المؤلف اهمية واضحة ، والح الحاحا عنيفا على شقائه : فهو ابدا متنقل من عمل لعمل ، ومتشرد لا يستقر. وكانت جريمته خاتمة المطاف . وهي جريمة لم تحدث بدافع من الشر ، بل كانت حصيلة طبيعية للظروف ، ولا اثـر فيها للارادة على الاطلاق . لذلك لم نشعر ، كقارىء ، باية ضغينـــة ازاءه ، بل العكس ، كنا اقرب الى الشعور بانسحاقه ، بانه ضحية نظام جائر .. بانه بريء..

الشخصية الاخيرة من الاسرة ، الراعي نفسه : ستيفن كومالو . وفي رأينا انه اعمق وانبل الشخصيات بلا استثناء . فهو بالنسبة للرواية ، كالعمود الفقري للجسم ، لا يستقيم بدونه . ان له خصوصية مستقلة ليست لاي من الشخصيات الاخرى . وفي رأينا ايضا ان عبقرية المؤلف تجلت في خلق هذه الشخصية الرفيعة الطراز . فهو الذي اعطـــى الرواية قيمتها الانسانية الشاملة ، ومغزاها العميق :

هو الذي حمل العبء نيابة عن الاسرة ، ومن اجل افراد هجر موطنه وعليه انصبت الاحداث . فقد كان شقيا بمشاكل اخته واخيه وابنه ، اكثر من شقائهم بانفسهم . والميزة الفريدة لهذه الشخصية : الصبـر على الشقاء ، والقبول الكلي للقدر . وهو صبر المؤمن المطمئن ، لا صبر القصور او العجز .. ودون اي تململ او شكاة . ولقد اعاد الى خيـالي صورة الدكتور جيفاكو ـ بطل باسترناك ... وقد رأيته وتذكرته في كل صفحة من صفحات الكتاب . فهو شبيه باحتمال الالم ، والصبر .. وروح المسيح التي تشع من دون انقطاع .

الشخصية الاخرى المتألقة في الرواية ، شخصية ارثور تريفليـان جارفس : القتيل ، فقد كرس جهوده كلها من اجل خدمة السود . فكتب وحاضر وتعرض لنقمة ابناء جنسه البيض ، ولكنه مضى في طريقه دون اكتراث .

تلي هذه الشخصية ، شخصية ابيه ، جيمس جارفس ، الـــذي تحول عن سيره الاول وآمن بأفكار ابنه المقتول . وبدلا من النقمة عليهم، وخاصة على أبي القاتل : الراعي كومالو ، فانه عقد صداقة معه ، ووزع الحليب على اطفال ندوتشيني المحرومين ، وجلب لهم مهندسا زراعيـــا لاصلاح الارض ، وبنى لهم كنيسة جديدة .. وفعل ، ضمن مجاله ، كـل مايستطيع .

وهي نزعة تفاؤلية من المؤلف ، وايمان بالخير الكامن في طبيعـــة الانسان ، وامتثال للمثل الاعلى في المسيحية : الغفران .

وهناك ايضا الاب تيوفيل مسيمنفي ، الذي بذل كل مايملك ، وضحى براحته ووقته من اجل مساعدة الراعي كومالو ، وكان خير معز لـــه ، وخير صديـق .

واذا كانت الرواية مدينة بنجاحها لما ذكرنا ، فانها ايضا مدينة والى حد كبير ، لفكرة دينية سامية بثها المؤلف في الرواية بشكل غير منظـور الا وهي « المحبة » جوهر الديانة المسيحية ، والمثل الاعلى لها . فقد كانت هذه الفكرة ، الناظم الخفي للاحداث .

الان .. اذ اعود الى ماقاله غابرييل مارسيل في الرواية ، ومـــا قاله اندريه سيففريد ، أجد انهما قالا كل كلمة بصدق وبحق . بـــل ان الكتاب فوق مافيل . وتلك خاصة الاعمال العظيمة : تجل عـــن الوصـف .

وقد كان بودي ان اتحدث عن الموهبة الادبية للمؤلف ، ولكنـــي اؤثر ان يتحدث الكتاب عن نفسه ، فذلك افضل برهان . واخيرا ، اجدني مدفوعا ، بالحب والاعجاب ، لايراد مقاطع من الكتاب ، رغم انه اسلـوب نادر الاستعمال :

ـ التتمة على الصفحة ٦٨ ـ

خمرة الذات

لي عالم ملء ذاتي
أعيش فيه حياتي !
فيه اعانق وحدي
اسراري الغائمات
مسلسلا ما تخبي
من حمرة الذكريات !
وملء ذاتي دنيا
غريبة الرعشات
ومض ... وخضرة نور
مشعشع الهمسات
والف أفق جميل
معطر النسمات
وفيه النجوم زهور
ترش بالحفنات !

*

تقيد ! ... وحدود !
بقية الترهـات !
حريتي وانطلاقي
من واقع لا يؤاتي
وسكرتي وانطلاقي
اشهى أماني الحياة
لا تحبس النور عني
والانسم المنعشات
دعني بربك انسى
نهاية الظلمات
وأصرف السمع حينا
عن ضجة الهاويات

*

دعني فنفسي مدام
من أضلع الداليات
أعب منها وأهذي
بأجمل التمتمـات
فينتشي كل عرق
للاحرف الملهمـات !

فؤاد الخشن

تنمة ابك يا بلدي الحبيب

التعبير عن الخوف

« لاتشك ابدا في ان مايهيمن على هذا البلد هو الخوف . ماذا يصنع الناس حين يرون المئات والمئات يخالفون القانون ؟ كيف يمكن تذوق المناظر الجميلة ، والاحساس بسبعين سنة من الحياة ، والشمس التي تتلألأ ، عندما يكون قلب الانسان مليئا بالرعب ؟ كيف يكون في وسع الانسان ان يسير في ظلال الاشجار ، عندما يغدو جمالها تهديدا للانسان؟ أي عاشقين يقدمان على التمدد تحت النجوم عندما يجف بهما الخطر بسبب من انفرادهما ؟ ٩٨ »

ابشالوم بعد الجريمة ـ في السجن ـ

« وامتلات العينان من جديد بالدمع . من يدري ما اذا كان يبكي للصبية التي هجرها ؟ من يدري ما اذا كان يبكي بسبب وعد اخلفه ؟ من يدري ما اذا كان يبكي على نفسه ، في صورة شخص ثان كان يمكن ان يعمل من اجل المرأة ويؤدي الضرائب ، ويقتصد الدراهم ، ويحترم الشرائع ، ويحب أبناءه . شخص اخر مغلوب ابدا . أم تراه لايبكي الا لنفسه عسى ان يترك وشانه ، عسى ان يترك وحده ، وان يتجنب هذا السيل من الاسئلة التي لاترحم . لماذا . لماذا . لماذا . مع انه لايعرف لماذا . انهم لايحدثونه ، لايمزحون معه ، لايجلسون اليه بكل بساطة ويدعونه وشانه ، لكنهم يسألونه ، ويسألونه ويسألونه . لماذا . لماذا . لماذا ... أبوه ، الشاب الابيض ، موظفو السجن ، الشرطة ، القضاة ، لماذا . لماذا . لماذا . ـ ١٣٠ ـ »

من كتابات جارفس ـ من اجل السود ـ

« كان مشروعا انهدم نظاما قبليا يعيق تطور البلد . وكان مشروعا الاعتقاد بان الامر لابد منه . اما غير المشروع ، فهو ان نرى هذا النظام يتهدم ، دون ان نحل محله شيئا على الاطلاق ، او ان نحل محله أشياء تافهة ، تتلف شعبا كاملا ماديا ومعنويا . »

« كان نظام القبيلة العريق ، نظاما اخلاقيا ، رغم قسوته وهمجيته ، رغم خرافاته وايمانه بالسحر ، وها ان الوطنيين اليوم يفدون مجرمين، ومومسات وسكارى ، لا لان ذلك من طبيعتهم . بل لان مبادئهم في النظام والتقاليد والعهود قد تهدمت ، تهدمت بسبب اغارة حضارتنا عليها ، ولذا فان واجب حضارتنا الرئيسي اقامة منهج اخر للنظام والتقاليد والمواثيق . ١٩١ »

اعترف « بحق ، ليس من قبيل التزويق » بقصور المقال عن الكتاب . وانه كان بالامكان ان يكتب بطريقة افضل ، لولا انني اضطررت للاسراع ، وانني لازلت مغمورا بجو الكتاب ... الامر الذي جعل العاطفة ، تحد من سلطة العقل .

دمشق — محمد حيدر

كتابان خطيران

عارنا في الجزائر — لجان بول سارتر

الجلادون — لهنري اليغ

ترجمة عايدة وسهيل ادريس

دار الآداب

صدر حديثا — عن دار الاداب

غادة السمان

في

مجموعتها القصصية

عيناك قدري

■ « غادة السمان رائعة رائعة ، باسلوبها وجوها . واني أتمنى لها مستقبلا رائعا » .

توفيق يوسف عواد

■ « غادة موهبة لفحتها عاصفة الحياة ، فصدعت واستعرت تنشد السر وتنتجع الرؤى، تقطف من لهيب الاعصار وتركض وراء السراب. فكر رأى وذاق ، ذاق النبع الاصيل نبع الحياة ، فكان من اصدق الصيحات في ادبنا العربي الحديث ، وقلم تنطق الحياة الصادقة فيه، فلا يعرف الزيف اليه سبيلا . »

عبدالله عبد الدائم

■ « فكر جريء وقلم مجدد ، وبداية تبشر بمستقبل خصب في فن القصة العربية ، ان غادة السمان تقوض الاطر التقليدية وتشق طريقها في الحياة لتسلك درب الابداع والخلود . »

نور الدين حاطوم

■ «لا استطيع الا ان اتوقع من هذه الكاتبة غزوات ضخمة في دنيا الادب ، وانا لا اتصور ان تقديمها بهذه القوة سيملأها بالغرور . »

موسى صبري

■ « اتوسم في قلم غادة طاقة جديرة بالالتفات ، فهو حتما ليس من تلك الاقلام الانثوية التي تبيع وتشترى في سوق التهريج » .

سميرة عزام